

## تقضية

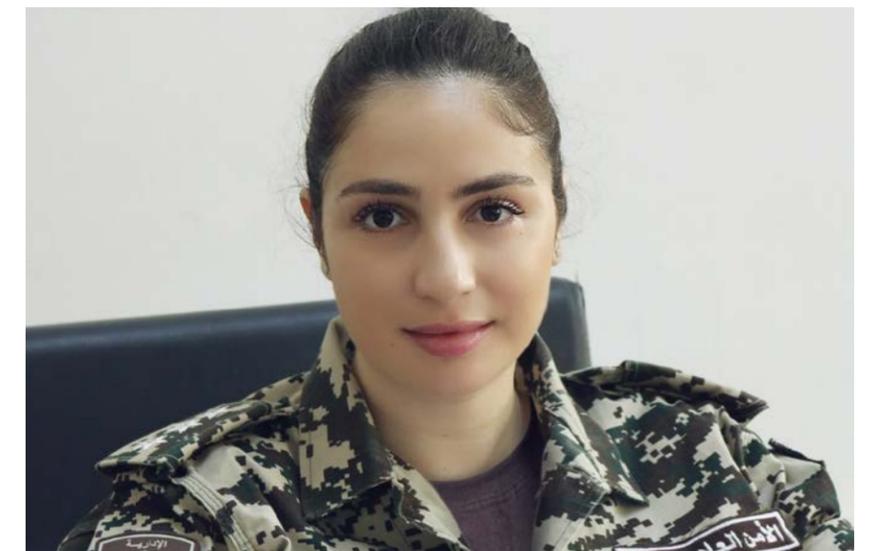
المحامي منير الشدياق  
mounirchidiac2014@gmail.comالجثث الخمس صنفت بين أهم 10 قضايا جنائية عالمياً  
مؤتمر "الهوية البشرية" العالمي يعرض إنجاز الأمن العام

بعد استعادة لبنان جثامين العسكريين الثمانية المخطوفين لدى تنظيم "داعش" الارهابي اواخر آب 2017، كشف الامن العام للمرة الاولى عن قيامه سابقا بعدد من العمليات العسكرية السرية في جرد عرسال خلف خطوط العدو، بهدف كشف مصيرهم او تحريرهم انذاك. احدى تلك العمليات اثمرت عن جلب خمس جثث، جرى الظن انها للعسكريين، ثم تبين انها لمواطنين سوريين

قضية جثث اولئك المواطنين السوريين الخمسة، اخضعتها المديرية العامة للامن العام لفحوص الحمض النووي، وبعد تأكدها من هوية اصحابها، قامت بتسليمها الى السلطات السورية. هذه القضية تم اختيارها بين اهم عشر قضايا جنائية في العالم تم حلها بواسطة الحمض النووي خلال العام 2017. وقد جرى تسليط الضوء عليها في مؤتمر "الهوية البشرية" (HIDS) العالمي الذي عقد في روما في 3 و4 ايار 2018، بالتعاون والتنسيق مع جامعة AUST اللبنانية. كما سيتم عرضها لاحقاً في عدد من المؤتمرات العالمية المتخصصة. "الامن العام" القت الضوء على ظروف تلك العملية مع رئيس شعبة الصيدليات التابعة لدائرة الشؤون الصحية في مكتب الشؤون الادارية في المديرية النقيب الصيدلي يارا ابوجودة. كما ناقشت مرحلة اختيار تلك القضية من بين اهم عشر قضايا جنائية في العالم مع العالم في وراثة المناعة ومستشار الابحاث العلمية وخبير الحمض النووي الجنائي في الجامعة الاميركية للعلوم والتكنولوجيا AUST الدكتور عصام منصور.

ابوجودة: اللواء ابراهيم اشرف  
شخصياً على ادق التفاصيل

■ ماذا تحدثنا عن ظروف تلك المرحلة عموماً؟  
□ خلال تلك المرحلة الوطنية الصعبة، مرحلة بقاء ثمانية عسكريين لبنانيين مخطوفين لدى تنظيم "داعش" الارهابي، وبازاء عدم توافر ادلة استخباراتية او مادية حاسمة للامن العام حول مصيرهم، وضع اللواء عباس ابراهيم انذاك



النقيب الصيدلي يارا ابوجودة.

خطة عملانية في مسارين متوازيين. الاول يقضي بالتواصل شخصياً مع مسؤولين في دول صديقة قد يساعدون في شكل مباشر او غير مباشر على حل هذه القضية الوطنية. الثاني تكليف مجموعة من قوات النخبة في الامن العام بتنفيذ مهمات امنية في جرد السلسلة الشرقية اللبنانية، حيث كان يسيطر

تنظيماً "داعش" و"النصرة" الارهابيان، للبحث ميدانياً عن العسكريين اللبنانيين المخطوفين. في هذا الصدد، توجهت تلك المجموعة سرا مرات عدة الى نقاط جغرافية محددة، تخضع لسيطرة نارية من مسلحي هذين التنظيمين الارهابيين، وذلك استناداً الى ترجيحات وجود العسكريين فيها، احياء او امواتاً، او اي ادلة ذات صلة بمصيرهم. لم يعلن عن تلك العمليات انذاك لضرورات امنية، خاصة كي لا يتبهن التنظيمان الارهابيان الى الامر ويقوما بنصب كمائن او تشديد الحراسة بما يصعب المهمة. في احدى المهمات عثر عسكريو الامن العام على جثث عدة داخل مغارة، فجلبوا معهم، وبدأنا في اشراف ومتابعة شخصية من اللواء ابراهيم اجراء فحوص الحمض النووي عليهم، بالتعاون مع جامعة AUST التي تضم احد اهم مختبرات الحمض النووي في المنطقة، وبالتنسيق مع الدكتور عصام منصور المشهود له عالمياً في هذا المجال.

■ كيف كانت حال تلك الجثث طبيياً، وعددها، ولمن كانت؟  
□ الجثث لم تكن محفوظة في ظروف تحافظ على مصادر الحمض النووي في الجسم، ما جعل عملية

استخراج البصمة الجنائية يبدو بعيد المنال في البداية. لكن التقنيات الحديثة والدقة في العمل والخبرة العالية ادت الى استخراج بصمة جنائية، تبين معها ان عدد الجثث خمس وليس اربعا كما كان يبدو اولاً. وكانت اوامر اللواء ابراهيم تقضي فحوص الحمض النووي على اكثر من عينة للجثمان الواحد (عينة على الاقل من كل من الرأس والجسد) خلافاً للاجراءات المعتمدة تقليدياً في هذا المجال، لفضلها عن بعضها البعض احتراماً لحرمة اجساد الشهداء. بعد انتهاء الفحوص، تبين انها لا تعود الى العسكريين اللبنانيين، بل الى خمسة مواطنين سوريين هم جهاد تغلب وشادي تغلب وغسان شنيص وعاطف

اللواء ابراهيم  
وضع خطة عملانية  
في مسارين متوازيين

■ هل كانت هناك تحديات اضافية حول هذا الملف؟  
□ بالطبع، كان عامل الوقت من ضمن التحديات،

وقد ساهم الوقت القياسي الذي تم فيه التعرف على هوية الجثث بجعل هذه القضية مميزة عالمياً. اضافة الى ذلك، شكل فرز الجثامين مع كل الاعضاء ومطابقتها مع "عينات الدم/ اسماء العائلات"، بالتالي اسماء الضحايا قبل تسليمها، مسؤولية كبيرة في هذا الاطار.

■ ماذا حصل بعد ذلك؟  
□ بناء على هذه المعطيات قامت المديرية العامة للامن العام اللبناني في 25 نيسان 2017، بتسليم الجثامين الخمسة الى السلطات السورية في مركز امن عام جديدة يابوس الحدودي، بعدما تمت مراجعة القضاء وانجاز المسار القانوني لذلك.

## منصور: الكشف على جثث الضحايا كان استثنائياً ومبدعاً

■ من يختار ويصنف اهم القضايا الجنائية في العالم؟  
□ يتم تنظيم برنامج program DNA Hit of the year من مؤسسة "غوردون توماس هانيويل" للشؤون الحكومية في الولايات المتحدة الاميركية، Gordon Thomas Honeywell Government Affairs USA المعترف بها عالمياً كمرجع في سياسة قاعدة بيانات الحمض النووي الجنائي والطب الشرعي، والتشريعات، والقانون.

■ اية قضايا جنائية في العالم تم اختيارها الاهم لعام 2017؟

- هي القضايا الآتية:
- قضية جثامين كهف جرد عرسال، المديرية العامة للامن العام اللبناني.
  - قضية اخبارية وهمية اثبتت خطأ، بروكلين، نيويورك - الولايات المتحدة.
  - قضية "القنص"، بودفا- مونتينيغرو.
  - قضية "ليزا زيغرت"، ماساتشوستس- الولايات المتحدة.
  - قضية "الهاتف الجوال القاتل"، مدينة بريطانيا الجديدة - الولايات المتحدة.
  - قضية "سائق دراجة قناة اريزون"، شمال غرب فينيكس، اريزون - الولايات المتحدة.
  - قضية الإبادة الجماعية في غواتيمالا.

## البحث عن هويات الضحايا كان موجهاً من الامن العام

- قضية "تيريل جيلز"، نيويورك - الولايات المتحدة.
- قضية "هيذر هوفمان"، كولورادو- الولايات المتحدة.
- قضية "ميلاني رود"، باث، سومرست - المملكة المتحدة.
- قضية "الكاتب الذي تحول الى قاتل"، هوتشو- الصين.

## انتشال الجثث الخمس



عملية انتشال الجثث من قبل مجموعة النخبة في الأمن العام

اشخاص فقط حيث وجد اعضاء لهياكل عظمية منفصلة يدل مجموعها على وجود ما يعادل اربع ضحايا فقط. لذلك تم اجراء فحص الحمض النووي استثنائيا على اكثر من عينة للجثمان الواحد، وخاصة من كل رأس مع عينة عظمية، ليتبين ان الجثامين تعود الى خمس ضحايا وليس اربعا. بذلك تمت التحقيقات والفحوص المخبرية للحمض النووي الشرعي بطريقة متخصصة ومبتكرة لتلبية حاجات كشف جريمة من نوع خاص. ولكن لو تمت هذه الفحوص كما هي العادة من خلال عينة او اثنتين لكل هيكل عظمي، لغفل عن التحقق ان الجثامين تعود الى خمس ضحايا وليس اربعا. علاوة على ذلك، كان الكشف عن هوية الضحايا في هذه الجريمة ايضا استثنائيا ومبدعا، لانه استعمل نتائج لايحاث علمية فريدة من نوعها اجريت في جامعة AUST خلال السنوات العشر الماضية، في اشرافي كخبير الحمض النووي الجنائي، حول تأثير الزواج داخل القرية الواحدة وزواج القرى على مدى اجيال عدة، على اختبار الحمض النووي الشرعي. فقد تبين ان الاشخاص الذين ينتمون الى القرية نفسها هم على صلة وراثية، اي اقرباء وراثيا، حتى ولو لم يكن لهم صلة قرابة معروفة، ويمكن ان يكونوا حتى من عائلات مختلفة. لذلك اجري استثنائيا اختبار النسب بين الجثث التي تم العثور عليها ليتبين انها مرتبطة وراثيا فعلا. ادت هذه النتيجة الاستثنائية الى استنتاج انه لا يمكن ان تنتمي الضحايا الى اشخاص قادمين من مناطق جغرافية مختلفة، وبالتالي من غير الممكن ان يكونوا جنودا او مواطنين اختطفوا عند نقاط تفتيش وحواجز، بل انهم ضحايا ينتمون الى المنطقة او القرية نفسها، وذلك من دون شرط ان يكونوا على صلة قرابة، ويمكن ان يكونوا حتى من عائلات مختلفة، بحسب الاحداث. مهد هذا الامر للبحث عن افراد تم الابلاغ عنهم مفقودين من القرية نفسها. عادة يكون الحصول على مثل هذه المعلومات سهلا ولكن ليس في حالة الحرب الجارية على الاراضي السورية، حيث يوجد مئات الالاف من الافراد قد تم تسجيلهم في عداد المفقودين. عليه، فان البحث عن هويات هؤلاء الضحايا كان موجهها من المديرية العامة للامن العام اللبناني في اشراف مديرها العام اللواء عباس ابراهيم الى منطقة

■ ممن تتألف هذه اللجنة العالمية حاليا؟  
□ ضمت اللجنة لسنة 2018 نخبة من الخبراء في الحمض النووي، ورؤساء جامعات وقضاة وامنيين من دول عدة في العالم، كالولايات المتحدة، الهند، ايرلندا، ماليزيا، غواتيمالا، وسواها.

■ في اي مناسبة يتم عرض هذه القضايا، واين تعمم؟

□ تعلن القضايا العشر واسماء الجهات التي قامت بانجاز هذه القضايا خلال مؤتمر "الهوية البشرية" (HIDS)، ومؤتمرات دولية اخرى متخصصة في العلوم الجنائية خلال السنة. عقد مؤتمر "الهوية البشرية" في روما لسنة 2018، في 3 ايار و4 منه حيث تم تسليط الضوء وشرح النقاط العلمية والجنائية للقضايا العشر. حضر المؤتمر اكثر من 500 شخص، يمثلون العديد من الدول والمؤسسات الامنية، اضافة الى خبراء في الحمض النووي الجنائي وقضاة وحقوقيين واختصاصيين من جميع انحاء العالم. ركزت اللجنة على شرح النقاط العلمية والجنائية للقضايا العشر، وظهرت التفاصيل التقنية والعلمية والامنية لنجاحها كي يكتسب الخبراء والقوى الامنية هذه الخبرات الجديدة.

■ ما ابرز المعايير التي جرى على اساسها اختيار قضية الامن العام؟

□ ما هو المطلوب لاختيار اي قضية عموما، اي يجب ان تكون:

• قضية فريدة من نوعها تنطوي على استخدام اجراءات او تقنيات او طرق رائدة.

• قضية تشكل حالة تعرف على هوية مفقودين او مشتبه بهم جنائيا، باستخدام تطابق بصمة الحمض النووي للاشخاص مع بصمة في قاعدة بيانات او من خلال نتائج البحث العائلية.

• وجود ظروف متداخلة تجعل القضية فريدة من نوعها.

• قضية جنائية خطيرة لها اهمية على مستوى المجتمع المحلي او تأثير كبير على السلامة العامة.

• ان تكون قد حصلت خلال عام 2017.

■ ما ابرز الانجازات التي تم اختيار قضية الامن العام على اساسها؟

□ الجثث التي عثر عليها كانت قد قطعت اوصالها وتشوهت، وكان يبدو انها تعود الى اربعة



مارك عبید اختصاصي حمض نووي هو الذي قام بفحص الحمض النووي للجثث.



اجتماع في AUST لمناقشة الملف في حضور ممثل المدير العام للامن العام العميد الطبيب علي السيد.

◀ • قضية "مغتصب كنتاكي"، كنتاكي - الولايات المتحدة.

■ وفق اي آلية يتم اختيار اهم القضايا الجنائية عالميا؟

□ يتم سنويا اعداد قائمة كبيرة بالقضايا الاكثر تأثيرا في العالم في حل الجريمة وتحديد هوية

## شكر

الشكر والتقدير الى ادارة الجامعة الاميركية للعلوم والتكنولوجيا، وخصوصا الدكتور عصام منصور، على الجهد الكبير الذي بذلوه من اجل المساعدة في الكشف عن هوية الجثامين العائدة الى ضحايا شبان بلدة معلولا، والمساهمة في نقل هذه القضية الانسانية الى القائمة الكبيرة بالقضايا الاكثر تأثيرا في العالم في حل الجريمة باستخدام الحمض النووي للعام 2017.

في هذا الصدد. نذكر منها على سبيل المثال لال الحصر مؤتمر The 10th Asian Forensic Sciences Network Annual Meeting and Symposium تقرر عقده في الصين بين 4 ايلول و8 منه، ومؤتمر The Australian Forensic Science Society International Symposium بين 9 ايلول و13 منه. وستشارك فيهما نخبة من المتخصصين في مجال الحمض النووي اضافة الى شخصيات رسمية وقضائية وامنية وديبلوماسية، وممثلي العديد من دول العالم. يجري التحضير لمؤتمرات دولية اخرى سيعلم عنها في حينها. ما تجدر الاشارة اليه اخيرا، ان التهنتة الدولية التي وجهت الى الامن العام في هذا الصدد تشكل مصدر فخر لنا ولكل لبنان.

جغرافية كبيرة حول الحدود الشمالية الشرقية اللبنانية. شمل ذلك قرية معلولا السورية التي تقع على بعد 170 كلم من مسرح الجريمة والتي اختطف منها العديد من السكان في ايلول 2013. نتيجة لذلك، طلب من عائلات المفقودين الخضوع لفحص الحمض النووي وتبين فعلا ان الجثث تعود الى خمسة مواطنين سوريين، وليس الى العسكريين اللبنانيين المخطوفين. اخيرا، تم الوصول الى هذه النتيجة بسرعة قياسية، في اسبوعين فقط، وبكلفة بسيطة نسبة الى ما تستغرق وتكلف قضايا مشابهة في العالم.

■ في اي مؤتمرات دولية اخرى سيتم استعراض تلك القضايا العشر لاحقا؟

□ يتم التحضير لعشرات المؤتمرات الدولية